دور الجامعات العربية في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها

ورقة عمل مقدمة للمؤتمر الدولي الخامس للغة العربية

زهراء فارسي

الملخص

تعتبر اللغة العربية من إحدى أهم اللغات في العالم. ولهذا أن الكثير من الطلبة الغير ناطقين بها يهتمون بتعلمها. ولكن أحيانا يرافق تعلم هذه اللغة صعوبة خاصة للمبتدئين. في هذا المجال للجامعات العربية دور هام في تطوير البرامج التعليمية لهذه اللغة وتطورها في مجالات الأدب والنقد وغيرها من المجالات اللغوية حيث أنها من أرفع المؤسسات التعليمية التي تعتني بالبحوث العلمية والأدبية و بالتالي تساهم بشكل كبير في تطوير اللغة العربية.

يهدف هذا البحث إلى عرض أهمية دور الجامعات العربية في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها وكيفية دعمها لهؤلاء المتعلمين والتقليل من صعوبة التعليم لهم.

وتأتي أهمية هذا البحث حيث يقدم مقترحات وخطط عمل للجامعات العربية في خلق حوافز لتعلم اللغة العربية وتعليمها لغير الناطقين بها وتشجيعهم وتشجيع الآخرين للاندفاع نحو تعلمها.

يعتمد هذا البحث، المنهج الوصفي التحليلي في عرض البرامج والخطط التي تساهم في دور الجامعات العربية لمساعدة الراغبين بتعلم اللغة العربية لغير الناطقين بها. وتأسيسًا على ذلك يمكن إضافة بوابة معلوماتية خاصة في مواقع الجامعات العربية على شبكة الانترنت بهدف مساعدتهم للتعرف على كيفية الاتصال بالجامعة وإنجاز الدراسات العلمية والحصول على المنح الدراسية والبعثات العلمية والتسهيلات في هذه الجامعات وزيادة إقامة الورش العلمية والمحاضرات والمؤتمرات الدولية لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها وتقديم الجامعات العربية الدعم والتسهيلات للمتعلمين والراغبين بتعلم اللغة العربية في شتى الموضوعات الدراسية، والتعاون بينها والبلدان غير العربية لإنشاء معاهد اللغة العربية في هذه البلدان لغير الناطقين بها.

المقدمة

بما أن اللغة العربية تمتاز بخصائص متعددة والكثير في أنحاء العالم يهتمون بتعلمها، إلى جانب ذلك يواجه غير الناطقين بها صعوبات في تعلمها.أما الجامعات العربية لما لها من دور رئيسي وهام في مجال التعليم ونشرالعلوم المختلفة لذلك، إذن دراسة دورالجامعات العربية في تعليم اللغة العربية هامة وتعليمها لغير الناطقين بها يكون أكثر فائدة من دراسة في الإمكانيات الأخرى لتعليم هذه اللغة وتذليل صعوبات تعليمها لهم.

أشارت بعض الدراسات السابقة في هذا المجال أن واقع الدور الذي تمارسه الجامعات العربية في انتاج المعرفة كان بمستوى أرفع، وتسهم إيجابيًا في تنمية مجتمع المعرفة كدراستي " الجامعة ودورها في بناء مجتمع المعرفة " (سالم، ٢٠٠٧) و" دور الجامعات العربية في بناء مجتمع المعرفة في ضوء الإرهاب المعلوماتي: نظرة نقدية " (الزبيدي، ٢٠٠٨)، لكن هذه الدراسات لم تتعرض في طياتها إلى مجال تقييم دور الجامعات العربية كمؤسسات مسؤولة عن التعليم العالي في مجال تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، لذلك هذا المقال يسعى من خلاله التطرق إلى دور هذه المؤسسة التربوية ومكانتها في تعليم العربية لغير الناطقين بها بهدف تقديم مقترحات وتوصيات وحلول لمشاكل تعلم اللغة العربية لغير الناطقين بها، كما و تحاول هذه الدراسة الإجابة على الأسئلة التالية:

١. ما أهمية تعلم اللغة العربية؟
٢. ما الصعوبات والمشاكل التي تواجهها غير الناطقين باللغة العربية في تعلمها ؟

٣. ما واقع الدور الذي تمارسه الجامعات العربية في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها؟

اللغة العربية وأهمية تعلمها:

إن الجانب اللغوي جانب أساسي من جوانب حياتنا، واللغة وعاء للثقافة وللتاريخ (البوشيخي، ٢٠٠٢) ومقوم من أهم مقومات حياتنا وكياننا، وهي الحاملة لثقافتنا ورسالتنا والرابط الموحد بيننا والمكون لبنية تفكيرنا، والصلة بين أجيالنا، والصلة كذلك بيننا وبين كثير من الأمم (السليم، لا تا. ٢).

وبالنسبة إلى اللغة العربية وأهميتها فهي تعتبر واحدة من اللغات الستة الرسمية في العالم. هي معجزة الله الكبرى في كتابه القرآن الكريم. وتعتبر من الأداة التي حملت الإسلام وأيضا من أداة الاتصال ونقطة الالتقاء بين العرب وشعوب كثيرة في أنحاء العالم.

وهي من أقدم اللغات التي تعد من أغزر اللغات مادة وأطوعها في تأليف الجمل وصياغة العبارات، فهي لغة مليئة بالألفاظ والكلمات التي تناسب مدارك بنائها (الحديدي، ١٩٦٧). ومازالت تتمتع بخصائصها من ألفاظ وتراكيب وصرف ونحو وأدب وخيال، مع الاستطاعة في التعبير عن مدارك العلم المختلفة. وهي ثابتة في أصولها وجذورها، متجددة بفضل ميزاتها.

تؤدي اللغة العربية اليوم دورا مهما وفاعلا في مواجهة التحديات الكبيرة والعامة التي تواجه أمة القرن الحادي والعشرين، وإن انتشارها في جميع أنحاء العالم يساعد الناس على فهم حقيقة الدين الإسلامي وماهيته ويساعد المسلمين على مواجهة التفكير العقلي غير المتزن والقضاء على الأفكار المتطرفة التي تعمل على تشويه حقيقة الإسلام وتعاليمه السمحة، وذلك عن طريق إتقان النطق بحروف اللغة العربية والتحدث بطلاقة لتحقيق التفاهم والترابط بين الشعوب المسلمة الخاصة، وفهم رسالة هذه الأمة وحضارتها عن طريق محبيها ومتعلمي هذه اللغة من الشعوب الأخرى عامة (كاتبي، ٢٠١٢، ٧).

على الرغم مما تقدم من علو شأن اللغة العربية إلا أنها تواجه مجموعة من التحديات و الصعوبات في تعليمها للطلبة غير الناطقين بها في دول غير العربية.

المتعلمون باللغة العربية من غير الناطقين بها ومشكلات تعلمها عندهم:

المتعلمون باللغة العربية من غير الناطقين بها ينقسم إلى قسمين: بعضهم يعيشون في البلاد غير العربية وبعضهم يسكن في الدول العربية. والبحث هنا يتعلق بالقسم الأول، يعني المتعلمون باللغة العربية من غير الناطقين بها الذين يعيشون في البلاد غير العربية.

رغم أن اللغة العربية تحظى باهتمام كبير في دول العالم غير العربية وتفتح جامعاتها معاهد وأقساما لدراستها، وينشط الأساتذة في تدريسها والبحث فيها، ويقبل عدد غير قليل من الطلبة على تعلمها والتخصص فيها إلا أننا نجد أن الآفاق أمامهم ضيقة والإمكانيات لتعليم اللغة العربية وتعلمها محدودة للمتعلمين باللغة العربية من غير الناطقين بها في أكثر هذه الدول. ومن قلة هذه الإمكانيات يمكن الإشارة إلى المكتبات الجامعية التي تحوي عددًا قليلًا من الكتب باللغة العربية فلايكون اتصالهم بالعلوم العربية بما يساعدهم على التطور العلمي والبحثي في هذه اللغة.

وبغض النظر عن بعض المشاكل التي تعود إلى طبيعة اللغة العربية مثل صعوبة نطق بعض الحروف للدارس الناطق بغيرها وتعلم القواعد النحوية والصرفية له، وأيضا أساليب تعليمية غير الصحيحة لهذه اللغة في البلدان غير العربية، من المشاكل التي يواجهها هؤلاء الطلبة أنهم يفتقدون فرصة التواصل والحوار اليومي باللغة العربية في بيئة عربية والتعرف على ثقافة حضارة المجتمع العربي وكيفية استخدام بعض العبارات والمصطلحات في سياقها المناسب فتقتصر مقدرتهم على قراءة العربية وكتابتها فحسب.

وبالنسبة إلى حل هذه المشكلة فيحتاج اللغة العربية في هذه البلدان إلى مساندة ومساعدة حقيقية، من حكومتها أولها، وبالتأكيد من الحكومات العربية والمؤسسات التعليمية في الدول العربية، وجامعة الدول العربية والمنظمة العربية للثقافة والتربية والعلوم، والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ومراكز البحوث والمكتبات الوطنية واتحادات الأدباء، ومعارض الكتب ودور النشر والمؤسسات الإعلامية والباحثين العرب دور محوري والأهم في إبادة هذه المشاكل.

ومن أهم المؤسسات التي تستطيع دعم ومساعدة دارسي اللغة الربية بغير المتكلمين بها لحل صعوبات تعلمهم هي

الجامعات العربية.

فنتناول بالتالي أهمية دور الجامعات وكيفية دعمها لحل مشاكل هذه الفئة من المتعلمين.

الجامعات العربية ودورها في التعليم للمتكلمين بغيرها:

تعرف الجامعة بأنها مؤسسة اجتماعية وثقافية وتربوية وبذلك توصف الجامعات بأنها مراكز إشعاع حضاري وعلمي للإنسانية جمعاء، فضلا على هذا الجامعة لايمكن لها أن تعيش في برج عاجي ومنعزلة عن المجتمع وثقافته (الزبيدي،٢٠٠٧).

أصبح معمولا أن وجود الجامعة يقترن بوجود ثلاثة أمور مهمة وهي الفكر، والعلم، والحضارة، وهذه الوظائف العامة لاتختلف باختلاف الزمان والمكان (بركات، ٢٠٠٩).

والجامعات تؤدي دورًا هامًا ومميزًا وشاملًا في ممارسة البحث العلمي؛ لأن البحث العلمي في عصرنا الراهن يعد من أهم أركان الجامعات، وهو مقياس ومعيار مستواها العلمي والأكاديمي، والجامعة في الوقت نفسه المكان الأول والطبيعي لإجراء البحوث وذلك لأسباب كثيرة أهمها: وجود عدد كبير من الاختصاصيين من أعضاء هيئة التدريس، ووجود عدد من مساعدي البحث والتدريس وطلبة الدراسات العليا، وتوفر مستلزمات عديدة للبحث مثل المختبرات والإمكانيات والأجهزة والأدوات لإجراء القياسات الموضوعية والدقيقة، وتوفر مصادر جمع البيانات للازمة للبحث العلمي (عوض، ٢٠١١، ٤).

وأما بالنظر إلى أهمية دورهذه المؤسسة التربوية في منظومة المجتمع والتربية والتعليم، كيف تساهم الجامعات العربية في تعليم اللغة العربية وتذليل مشاكل تعليم هذه اللغة بمثابة اللغة الثانية للأجانب ولغير الناطقين بها؟

للإجابة على هذا السؤال يمكن الإشارة إلى بعض الإجراءات التي تمكن أن تكون بسيطة أو تحتاج إلى تخطيط وتمويل واستثمار الجامعات العربية لإنجازها ومنها:

- إضافة بوابة معلوماتية خاصة بدارسي اللغة العربية لغير المتحدثين بها في مواقع الجامعات العربية على شبكة الانترنت: تمكن إضافة بوابة معلوماتية خاصة في مواقع الجامعات العربية على شبكة الانترنت لها تأثير مهم في تعرف الأرغبين بتعلم اللغة العربية من غير الناطقين بها على كيفية الاتصال بالجامعة وإنجاز الدراسات العلمية وإرشادهم للمشاركة في المؤتمرات التي تقيم في الجامعات العربية. والترابط مع الأساتذة المتخصصة في مجال تعليم اللغة العربية لهؤلاء المتعلمين لحل قضاياهم التعليمية والإجابة على أسئلتهم. والجدير بالذكر رغم أن بعض الجامعات العربية وضعت هذ القسم في موقعها وترشد الطلبة غير الناطقين بالعربية ولكن العديد منها لم يهتم بالنسبة لهذا الأمر بشكل نافع. وأنا بنفسي كطالبة غير الناطقة باللغة العربية واجهت الكثير من الصعوبات والمشاكل في دراساتي لكسب المعلومات عن بعض الجامعات العربية حيث لم أجد بوابة خاصة في مواقع هذه الجامعات للراغبين بإكمال تعليمهم باللغة العربية لغير الناطقين بها!
- تدريب أساتذة اللغة العربية لتعليم اللغة العربية وتحسين اختيارهم لغير أبناء العرب: إن للأساتذة تأثيرا كبيرا على أداء الطلبة وتلقيهما وتشير الكثير من الدراسات الحديثة إلى مدى أهمية الأستاذ والمعلم في التأثير على التحصيل الطلابي. وبالتالي فإن إعداد الأساتذة المتخصصة و ذو الخبرة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، وتصميم منهاج لتعليم هذه اللغة لهم قبل التحاقهم بالجامعات العربية له دور هام وتؤثر في سهولة تعلم هذه الفئة من الطلبة وتقليل صعوبات تعلم اللغة العربية وتشجيع الآخرين لتعلها.
- المنح الدراسية والبعثات العلمية والتسهيلات في الجامعات العربية لغير الناطقين بالعربية: تعتبر المنح الدراسية والبعثات العلمية والفرص التعليمية في مجال تعليم اللغة العربية في البلدان العربية من إحدى الطرق الممتازة لتعلم وممارسة هذه اللغة لأن التواجد في بيئة لغوية عربية بشكل عام وجامعة عربية بشكل خاص له تأثير بالغ وهام في تعلم اللغة العربية لغير الناطقين بها. ولكن للأسف لم تكن التسهيلات المقدمة في الجامعيات العربية في البلدان العربية باعتبارها موطن اللغة العربية، بالقدر الكافي مقارنة بإسهامات وتساهيل الجامعات غير العربية في الدول غير العربية وغير الإسلامية كألمانيا وفرنسا وكندا والولايات المتحدة. ورغم أن التسهيلات لتعليم اللغة العربية في الغرب الرائعة ولكن

الحصول عليها والعيش في هذه البلدان يساعدان في تعلم وتدريب اللغة الإنجليزية والإتقان بها أكثر من اللغة العربية.

- زيادة إقامة الورش العلمية والمحاضرات والمؤتمرات الدولية لتعليم اللغة العربية للطلبة الأجانب المتوفقين في دراسة هذه اللغة بواسطة الجامعات العربية: المشاركة في بحوث عن اللغة العربية في الورش العلمية والمؤتمرات الدولية التي تقيم بواسطة الجامعات العربية لها دور هام في تعلم وتدريب هذه اللغة وتقوية المهارات المرتبطة بها. وحضور دارسي اللغة العربية والراغبين إليها من غير الناطقين بها في هذه المحاضرات يساعد في توسيع معرفتهم عن البحوث التي تناولت اللغة العربية والمناهج التعليمية المختلفة لها وأيضا عن الدراسات النقدية والأدبية الجديدة حول هذه اللغة في العالم العربي. وأيضا يوفر ذلك فرصة مناسبة لهم للتحدث عن صعوباتهم في تعلم اللغة العربية وتقديمهم مقترحات لحلها ولكيفية دعم تعليم العربية وتعلمها للأجانب في البلدان غير العربية و. . .
- تقديم الجامعات العربية الدعم والتسهيلات للمتعلمين والراغبين بتعلم اللغة العربية في شتى الموضوعات الدراسية: بما أن الإمكانيات بالنسبة إلى الدراسة عن اللغة العربية وآدابها في معاهد وكليات هذه اللغة في البلدان غير العربية خاصة حول بعض الموضوعات الدراسية في مرحلة الماجستير محدودة جدا، فدعم الجامعات العربية لهؤلاء الدراسين ذات أهمية كبيرة. لأن دارس اللغة العربية أحيانا يختار موضوعا في مجالات خاصة كالنقد الأدبي ولايجد أستاذا متخصصا في هذا المجال أو يواجه بقلة المصادر المرتبطة بموضوع بحثه في بلده غير العربية فيمكن أن يكون هذا الدعم في مساعدته للاتصال بالأساتذة المتخصصين في موضوعه الدراسي وطرح أسئلته أو توفير إمكانية استخدام المكتبات الإلكترونية للجامعات العربية لإنجاز دراسته.
- إقامة مسابقات للدراسات عن اللغة العربية في الجامعات العربية وتوفير الجوائز والهدايا للفائزين والمشاركين: للجامعات العربية دور هام في خلق حوافز تدفع إلى محاولة أبناء غير العرب لتعلم اللغة العربية وآدابها وتقوية مهاراتهم المرتبطة إليها وإنجاز دراساتهم عن اللغة العربية. فإقامة المسابقات لهذه الفئة من متعلمي اللغة العربية للدراسات عن هذه اللغة والعلوم المرتبطة بها وتوفير الجوائز لفائزين يشجعهم في تعلمها ويمكن أن ترغيب الآخرين لغير الناطقين بالعربية إلى تعلم هده اللغة. وكما أسلفنا بما أن البيئة العربية لها تأثير هام في تنمية تعليم اللغة العربية وتساعد بشكل كبير لحل مشاكل تعلمها وبيئة مناسبة للتحدث ولتعلم مصطلحات خاصة بالمجتمعات العربية و... بالنسبة إلى أهمية هذا الموضوع تستطيع الجامعات العربية تبني هذه البيئة بأشكال مختلفة ومنها:
- المعاهد الإلكترونية تحت إشراف أهم وأعظم الجامعات العربية: الوقوف على استخدامات التقنية الحديثة في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها من خلال عرض الشبكة العنكبوية "الانترنت" لإنشاء المعاهد الإلكترونية تختص بهؤلاء المتعلمين، يساعد في تطوير وتنمية تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها. وإذ لايخفي ما للشبكة العنكبوتية من دور كبير في واقعنا الحالي، حيث يكاد لايخلو بيت اليوم لايضم بين ثناياه جهاز حاسوب مرتبط بالشبكة العنكبوتية (خزنة كاتبي، ٢٠١٢، ٤٢٩)، ثمة جهود قامت لتطوير التعليم الجامعي العالي منها ما اشتمل على إدخال نظام التعليم عن بعد واستخدام شبكة الانترنت في التعليم الجامعي، وتطوير تخصصات جديدة (عمار، ٢٠٠٦). فيمكن أن تساهم المعاهد الإلكترونية دورا هام في التعليم الجامعي للغة العربية مع تكوين الصفوف الإلكترونية لممارسة الحوار والتكلم عن البحوث العلمية والنقدية والأدبية بالعربية مع بعض التطبيقات كـ"سكايب" و... ومن جهة أخرى تجهيز هذا النوع من المعاهد بالمكتبة الإلكترونية الغنية من الكتب العلمية والنقدية والأدبية والتاريخية القديمة والحديثة عن اللغة العربية. وأما الجدير بالذكر هو على الجامعات العربية إعداد الأساتذة المخصصة وذوي الخبرة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها للمعاهد العربية الإلكترونية.
- مشاركة الجامعات العربية في شبكات التواصل الإجتماعي كالتويتر: بما أن التكنولوجيا مهمة في تحديث تعليم اللغة العربية فتواجد ومشاركة الجامعات

العربية في الشبكات الإجتماعية في إنشاء قسم مختص بتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها لها دور هام في تنمية اللغة العربية. فالجامعات تمكن دائرة الحلقات الدراسية للتحديث باللغة العربية في شبكات التواصل الاجتماعية كالتويتر. وهذه الحلقات لها التأثير على كيفية كتابة اللغة العربية لهذه الفئة من المتعلمين. وتنمية معرفتهم بالنسبة إلى تعلم المصطلحات واللغات الجديدة.

- التعاون بين الجامعات العربية والبلدان غير العربية لإنشاء معاهد اللغة العربية في هذه البلدان لغير الناطقين بها: تأسيس معاهد اللغة العربية التي تنشأها الجامعات العربية لتعليم المحادثة والحوار بهذه اللغة في البلدان غير العربية وإيفاد الأساتذة المتخصصين في تعليم هذه اللغة إلى غير الناطقين بها يستطيع مساعدة الراغبين باللغة العربية إلى حد كبير لإتقانهم بهذه اللغة بأداء صحيح في هذه البلدان.

الخاتمة:

بما أن للغة العربية مكانة سامية في العالم وخاصة في البلدان والدول الإسلامية غير العربية فالتعاون بين هذه الدول والجامعات العربية في البلدان العربية لها تأثير هام خاصة في تنمية وتوسيع اللغة العربية وتذليل مشاكل تعلمها لغير الناطقين بها.

وتفعيل دورهذه الجامعات لايتحقق في مجال تعليم اللغة العربية إلا من خلال تعرفها على الاحتياجات والمشاكل والصعوبات التي يواجهها الطلبة بغيرالناطقين بها بالنسبة إلى تعلم هذه اللغة.

بعد معالجة مختصرة لتلك المشاكل، كما أشرنا سابقا من خلال البحث، يمكن الإشارة إلى بعض التوصيات والمقترحات التي تحسن دورالجامعات العربية في تعليم اللغة العربية بالنحو التالي:

- إضافة بوابة معلوماتية خاصة بدارسي اللغة العربية لغير المتحدثين بها في مواقع الجامعات العربية على شبكة الانترنت
- تحسين اختيار أساتذة اللغة العربية لتعليم اللغة العربية لغير أبناء العرب
- المنح الدراسية والبعثات العلمية والتسهيلات في الجامعات العربية للطلبة بغير الناطقين بالعربية
- إقامة الورش العلمية والمحاضرات والمؤتمرات الدولية لتعليم اللغة العربية للطلبة الأجانب المتوفقين في دراسة هذه اللغة بواسطة الجامعات العربية
- تقديم الجامعات العربية الدعم والتسهيلات للمتعلمين والراغبين بتعلم اللغة العربية في شتى الموضوعات الدراسية
- إقامة مسابقات للدراسات عن اللغة العربية في الجامعات العربية وتوفير الجوائز والهدايا للفائزين والمشاركين
- المعاهد الإلكترونية تحت إشراف أهم وأكبر الجامعات العربية
- مشاركة الجامعات العربية في شبكات التواصل الإجتماعي كالتويتر
- التعاون بين الجامعات العربية والبلدان غير العربية لإنشاء معاهد اللغة العربية في هذه البلدان لغير الناطقين بها

المراجع:

- بركات، زيد وعوض، أحمد. (٢٠١١). واقع دور الجامعات العربية في تنمية مجتمع المعرفة من وجهة نظر عينة من أعضاء هيئة التدريس فيها. متاح علي:
http://www.qou.edu/arabic/researchProgram/researchersPages/ziadBarakat/r١___drZiadBarakat.pdf
- البوشيخي، عزالدين. (٢٠٠٢). تعليم اللغة العربية من منظور وظيفي، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ايسيكو.
- الحديدي، علي. (١٩٦٧). مشكلة تعليم اللغة العربية لغير العرب، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة.
- خزنة كاتبي، هادية. (٢٠١٢). اللغة العربية كلغة ثانية والتحديات التي تواجه دارسيها الأجانب، مجلة جامعة دمشق، المجلد ٢٨، العدد الثاني.
- الزبيدي، صباح حسن. (٢٠٠٨). دور الجامعات العربية في بناء مجتمع المعرفة في ضوء الإرهاب المعلوماتي: نظرة نقدية. ورقة علمية في مؤتمر جامعة الحسين بن طلال الدولي تحت شعار الإرهاب في العصر الرقمي.
- السليم، فرحان. اللغة العربية ومكانتها بين اللغات. متاح على:
http://elibrary.mediu.edu.my/books/MAL٠٧٠١٧.pdf
- عمار، حامد. (٢٠٠٦). نحو رءي لجامعة المستقبل. بحث مقدم في مؤتمر مستقبل التعليم الجامعي العربي "رؤية تنموية"، الإسكندرية.